المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة شقراء
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي

الدفاع عن المملكة العربية السعودية واجب شرعي

دراسة تأصيلية

إعداد

د. حسن بن يحيى ظافر الشهري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي- جامعة شقراء

الدفاع عن المملكة العربية السعودية واجب شرعي
دراسة تأصيلية

حسن بن يحيى ظافر الشهري .

قسم الدراسات الإسلامية ، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء ، المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : hasn5024@gmail.com

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى بيان الواجب الشرعي للدفاع عن المملكة العربية السعودية من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح ﷺ وأفعالهم، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي لتتبع النصوص والاستدلال بها، وقد رصف الباحث البحث في مقدمة وأربعة مباحث:

الأول: وجوب الدفاع عن الدين وقيمه الإسلامية، والثاني: وجوب الدفاع عن الوطن ومقدساته الإسلامية والمكتسبات الإنسانية، والثالث: وجوب الدفاع عن ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية، والرابع: وجوب الدفاع عن المجتمع في المملكة العربية السعودية، كما خلص البحث إلى نتائج منها: اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بحماية المقدسات الإسلامية ووجوب الدفاع عنها وحماية الديار والذمار[1]، ووجوب الدفاع عن ولاة الأمر وهم: العلماء والأمراء؛ لأن ذلك يعد دفاعاً عن الدين والعباد والبلاد، وقد اعتمد الباحث- بعد استعراض عدد من التفاسير- في تفسير الآيات القرآنية على أربعة تفاسير هي: تفسير القرطبي وتفسير ابن كثير وتفسير القاسمي وتفسير السعدي، وذلك لسهولة الأسلوب وقرب المعنى من موضوع البحث، كما أوصى الباحث بضرورة تضمين المقررات الدراسية وخطب الجمعة والمؤتمرات والندوات العلمية والبرامج الإعلامية والثقافية بعض موضوعات الدفاع عن المملكة العربية السعودية ووسائل ذلك وأساليه.

الكلمات المفتاحية : الدفاع ، المملكة العربية السعودية ، الواجب الشرعي ، القرآن الكريم ، السنة النبوية .

[1]- الذمار: «كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه»، لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت،٣١١/٤، ط١، ١٤١٠هـ.

Defending the Kingdom of Saudi Arabia is a legitimate duty An original study

Hassan bin Yahya Zafer Al-Shehri
Department of Islamic Studies, College of Sciences and Humanities in Dawadmi, Shaqra University, Saudi Arabia.
E-mail : hasn5024@gmail.com

Abstract :

The aim of this research is to demonstrate the legitimate duty to defend the Kingdom of Saudi Arabia based on evidence from the Noble Quran and the Sunnah of the Prophet and the sayings of the righteous predecessors and their actions. The researcher used the inductive and deductive approaches in tracking the texts and making inferences. The research consists of an introduction and four sections:

The First: the obligation to defend the religion and its Islamic values. The Second: the responsibility to defend the homeland and its Islamic sanctities and human gains. The Third: the duty to defend the rulers of the Kingdom of Saudi Arabia. The Fourth: the onus to defend the Saudi society.

The conclusions of the research comprised: The Noble Quran and the Sunnah of the Prophet emphasized the need to protect and defend Islamic sanctities as well the lands and all cherished possessions. The necessity to defend the rulers who are scholars and princes as being essential part of the defense of religion, people and the homeland.

After reviewing a number of Tafsirs (interpretations of the Quran), the researcher relied on four Tafsirs, namely: Al-Qurtubi's Tafsir, Ibn Katheer's Tafsir, Al-Qasimi's Tafsir and Al-Saadi's Tafsir, because of their uncomplicated approach and the proximity of their meanings to the subject of the research.

The researcher also recommended that academic courses, Friday sermons, academic conferences and seminars as well as media and cultural programs should include some topics on the defense of the Kingdom of Saudi Arabia and the means and methods to accomplish that.

Key words : Defend , The Kingdom Of Saudi Arabia , The legitimate Duty, The Noble Quran, The Sunnah Of The Prophet.

المقدمة

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[2].

﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾[3].

أما بعد:

فالدفاع عن المملكة العربية السعودية واجب شرعي ينبغي على كل مسلم أن يبذل ما في وسعه لذلك لكونها قبلة جميع المسلمين ومحضن مقدساتهم، وفي هذا البحث نعرض بعضاً مما يدل على وجوب الدفاع عنها من النصوص القرآنية والسنة النبوية، ونبين بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بذلك، حيث يتناول البحث وجوب الدفاع عن المكونات الرئيسة التالية: الدين وتشريعاته والوطن ومقدساته والمجتمع ومكوناته والمكتسبات الإنسانية في المملكة العربية السعودية، ويتبلور ذلك في المحاور الآتية:

المحور الأول: وجوب الدفاع عن الدين وقيمه الإسلامية.

المحور الثاني: وجوب الدفاع عن الوطن ومقدساته الإسلامية والمكتسبات الإنسانية.

المحور الثالث: وجوب الدفاع عن ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية.

المحور الرابع: وجوب الدفاع عن المجتمع المسلم في المملكة العربية السعودية.

المحور الخامس: وجوب حماية غير المسلمين المعصومين بالعهد أو الذمة أو الأمان في المملكة العربية السعودية.

سائلاً المولى أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن لا يجعل فيه رياء ولا سمعة.

---

[1]- صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح(٨٦٨)٥٩٣/٢، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

[2]- سورة آل عمران الآية (١٠٢).

[3]- سورة الحج الآية (٣٨).

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- فشو الانحرافات الفكرية والسلوكية-المخرجة عن طاعة الله ورسوله وطاعة ولاة الأمر والمبعدة عن العلماء والمسببة في الإساءة لهم من بعض أبناء المسلمين ومن استغلهم من أعداء الإسلام الحسدة والحاقدين، وتجاوز ذلك إلى الإجرام الفعلي، وظهور الجماعات المنحرفة والداعمة للأفكار الضالة، والإساءة للدين ولهذا البلد وأهله.

٢- أهمية تفعيل دور الجامعات في التوعية بواجب الدفاع عن المملكة العربية السعودية.

٣- ضرورة مواجهة الهجمات الشرسة على المملكة العربية السعودية وبيان الواجب الشرعي في ذلك.

٤- الحاجة إلى تنمية الوازع الديني لدى المسلمين ليمكنهم ذلك من مواجهة الشبه التي يثيرها المغرضون الحاسدون للمملكة العربية السعودية كدولة إسلامية بها قبلة المسلمين جميعاً.

٥- ضرورة التحذير من التعدي على غير المسلمين في المملكة العربية السعودية وغيرها ممن عصمت دماؤهم.

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق هدف رئيس هو: بيان الوجوب الشرعي للدفاع عن المملكة العربية السعودية وينبثق من هذا الهدف أهداف منها:

١-عرض وجوب الدفاع عن الدين وقيمه الإسلامية.

٢-إبراز وجوب الدفاع عن الوطن ومقدساته الإسلامية والمكتسبات الإنسانية في ضوء النصوص الشرعية والبراهين الواقعية.

٣- بيان الواجب الشرعي للدفاع عن ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية.

٤-عرض الواجب الشرعي للدفاع عن المجتمع المسلم في المملكة العربية السعودية.

٥-تحديد ما يجب شرعاً من الدفاع عن غير المسلمين في المملكة العربية السعودية.

تساؤلات البحث.

١- ما الواجب الشرعي تجاه الدفاع عن الدين الإسلامي وقيمه؟

٢- ما الواجب الشرعي تجاه الدفاع عن الوطن ومقدساته الإسلامية؟

٣- ما الواجب الشرعي للدفاع عن ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية؟

٤- ما الواجب الشرعي للدفاع عن المجتمع المسلم في المملكة العربية السعودية؟

٥- ما الواجب الشرعي للدفاع عن غير المسلمين في المملكة العربية السعودية؟

أسباب اختيار الموضوع:

١- ظهور الهجمات الشرسة على المملكة العربية السعودية للنيل من مكانتها الإسلامية وإضعاف مواقفها القوية تجاه القضايا الإسلامية العالمية، حيث تبنت قضايا المسلمين ونصبت نفسها للدفاع عنهم وخدمتهم وتقديم كل العون لهم، مما أثار حفيظة الأعداء للنيل منها، فكان لزاماً على كل مسلم وجوب الدفاع عنها والتقرب إلى الله بذلك.

٢- تنوع وسائل وأساليب الإساءة للمملكة العربية السعودية في استهداف ثوابتها الدينية ومقدساتها الإسلامية وقيمها الأخلاقية ولحمتها المجتمعية وحدوها الوطنية.

٣- جهل بعض المسلمين بالواجب الشرعي للدفاع عن المملكة العربية السعودية مما جعل الشبة المثارة ضدها تجد طريقاً إلى أذهان البعض.

٤- قلة المعرفة بجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين خاصة وتصحيح بعض مواقف دول العالم من القضايا الإسلامية، ونشر الإسلام بصورة ناصعة وعقيدة صحيحة، ودعم مواقف الدول الإسلامية في حماية حقوقها خاصة، وحقوق الإنسان عامة.

٤-الحاجة لبيان الواجبات الشرعية في الدفاع عن المملكة العربية السعودية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

الدراسات السابقة:

لم أجد من تناول هذا الموضوع حسب علمي بدراسة علمية مخصصة ولكن كان تناوله في مجالات مختلفة وحسب أحداث معينة، وجمع المتفرق أحد مقاصد البحوث العلمية وهذا العمل من قبيل ذلك؛ ليجلي للمسلمين وجوب الدفاع عن المملكة العربية السعودية، ويثبت للعالم مصدر الوجوب على المسلمين في هذا الدفاع؛ فيسلموا بالحق في ذلك وتقوم الحجة بالبرهان.

الإضافة العلمية للبحث:

يأمل الباحث أن يجمع الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدفاع عن المملكة العربية السعودية ويعرض مبررات وجوب هذا الدفاع من خلال بيان بعض الواجبات المتعلقة بحق الله تعالى، وما يتعلق منها بحق الآدميين، ووجوب حماية الدين والمقدسات الإسلامية وولاة الأمر الذين بوجودهم تحمى بيضة الإسلام ويأمن المعصومون، ويشير إلى بعض الجهود التي قد تصحح المفاهيم المغلوطة تجاه المملكة العربية السعودية كما يبين وجوب حماية المجتمع المسلم، وحماية غير المسلمين في المملكة العربية السعودية من المعصومين بالمعاهدة أو الذمة أو الأمان من خلال النصوص الشرعية.

نوع البحث ومناهجه:

نظراً إلى أن هذا البحث من البحوث التأصيلية النظرية، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه.

١- المنهج الاستقرائي:

وهو: «تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً» (١).

وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال، وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء وتتبع ما ورد في مشروعية وأهمية الطاعة الواجبة في القرآن الكريم، فهو ذا أهمية خاصة في اكتشاف العوامل الخفية، أي: السنن الكونية التي أوجدها الخالق وتتحكم في الأشياء الظاهرة (٢).

٢- **المنهج الاستنباطي:** لا يقتصر هذا المنهج على الدراسات الشرعية والقانونية، فهو يستخدم في دراسات غير تشريعية، «مثل بعض الدراسات المتصلة بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها»(٣).

وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة»(٤).

(١)- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ١٨٨، ط٣، ١٤٠٨هـ، وانظر: البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٧٨/١، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢)- انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧٩، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣)- قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل٧٣.

(٤)- قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل٧١.

المبحث الأول

وجوب الدفاع عن الدين وقيمه الإسلامية.

١- **إبراز محاسن العقيدة الصحيحة** وبيان آثارها في تكوين المجتمع المؤمن.

٢- **البعد عن الغلو والتطرف في الدين** من الدفاع عن الدين والحث على التزام الوسطية والاعتدال، نحن في عصر استغل الأعداء فيه جهل بعض المجتمع المسلم وركزوا على صغار السن وقليلي العلم والمفتونين بهم لقلة علمهم بالدين فبثوا فيهم روح التطرف والغلو حتى جعلوهم سلاحاً فتاكاً لطعن المملكة من داخلها لما عجزوا عن الهجوم من الخارج، وهذا ديدن أعداء الإسلام منذ القدم فلم يبرز المنافقون إلا عندما ظهر الإسلام، وسبب ظهورهم لأن الحقد والحسد يجعل الأعداء ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

٣- **البعد عن التشبه بالكفار** من الدفاع عن الدين؛ لأن في ذلك حفظ لهوية المسلم الإسلامية وحفاظاً على القيم الأخلاقية، فالتشبه بالكفار في الظاهر يورث التشبه بهم في الباطن ثم يكون حرب على الدين.

٤- **عدم تصديق الشبه المثارة حول الدين** وتدبر قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾[2]؛ لأن مخالفة الذين يريدون الميل عن الحق من الدفاع عن الدين والحفاظ على تعاليمه، وهذا واجب كل مسلم، ومن الدفاع عن الدين عدم الركون إلى الذين يستهزئون به لإرشاد القرآن الكريم إلى ذلك قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[3]،«أي: يستهان بها، وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات الله الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتفخيمها، وهذا المقصود بإنزالها، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، فضد الإيمان الكفر بها، وضد تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها، ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفرهم، وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة

(١)- سورة التوبة الآية(٣٢)
(٢)- سورة النساء آية(٢٧)
(٣)- سورة النساء آية(١٤٠)

بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقاً، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم- حتى يخوضوا في حديث غيره -أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها» (١).

٥- تمثل القيم باطناً وظاهراً، من الدفاع عن الدين وتطبيق تعاليمه سلوكياً، والاعتزاز به، حتى يشعر من يريد إضعافه أن أهله أقوياء لا يمكنه المساس به، ومن أهم سبل الدفاع عن الدين ابتعاد الشباب عن تشويه صورته بممارسة السلوكيات التي يمكن أن يستثمرها أعداء الإسلام في إلصاق التهم به.

٦- تعلم العلوم التي تخدم الدين والوطن والمجتمع فهي من أهم عوامل الدفاع عن الدين، والانشغال بها عن توافه الأمور؛ ليقل الانبهار بما عند الكفار الذي يسبب إعجاب الأجيال المسلمة بسلوكياتهم والتشبه بهم والتطبع بأخلاقهم المخالفة للقيم الإسلامية؛ فعلى الشباب رسم القدوة الصالحة للأجيال القادمة بالاختراعات والتقدم العلمي ليؤكدوا للعالم أن الإسلام حقاً هو دين العلم.

٧- الدفاع عن الدين بحراسة جانب الفضيلة بتجنب الفواحش وافساد ذات البين لقوله تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)؛«لأن المؤمن يدعوه إيمانه إلى التوبة، ثم علق على ذلك الفلاح، فقال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي: الرجوع مما يكرهه الله، ظاهراً وباطناً، إلى: ما يحبه ظاهراً وباطناً، ودل هذا، أن كل مؤمن محتاج إلى التوبة؛ لأن الله خاطب المؤمنين جميعاً، وفيه الحث على الإخلاص بالتوبة في قوله

(١)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢١٠/١، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢)- سورة النور الآيتان(٣٠-٣١)

سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾أي: لا لمقصد غير وجهه، من سلامة من آفات الدنيا، أو رياء وسمعة، أو نحو ذلك من المقاصد الفاسدة»[1]. وقالﷺ: (دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي: الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم؟ أفشوا السلام بينكم)[2].

٨- الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق والاختلاف في الدين: من أبرز عوامل حماية الدين والدفاع عنه، لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [3]،قال القرطبي-يرحمه الله-: «أمر-تعالى-بتذكر نعمه، وأعظمها الإسلام، واتباع نبيه محمدﷺ، فإن به زالت العداوة، والفرقة، وكانت المحبة، والألفة»[4]، وقال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[5]، وقد أمر الله المؤمنين بالإنابة إليه وعدم التفرق في الدين كما فعل المشركون فقال سبحانه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾[6]، وقد نهىﷺ عن الاختلاف والتنازع في الدين، فعن أبى هريرة-رضي الله عنه-قال: «خرج علينا رسول اللهﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى أحمر وجهه-

(١)- تفسير السعدي ٥٦٦/١.

(٢)- الجامع الصحيح لسنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللهﷺ، باب ٥٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ح رقم (٢٥١٠)، ٦٦٤/٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها، قال: الألباني حديث حسن.

(٣)- سورة آل عمران آية(١٠٣)

(٤)- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٦٤/٤، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.

(٥)- سورة الأنعام آية(١٥٩)

(٦)- سورة الروم الآيتان(٣١-٣٢)

حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان-فقال-ﷺ-:(أبهذا أمرتم؟، أم بهذا أرسلت إليكم؟، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألاَّ تنازعوا فيه)»[(١)]
فدافعﷺعن الدين بمنع الخلاف فيه؛ لأن الاختلاف في الدين يزهد الناس في التمسك به ويحدث عند المسلم شك في دينه وينزع الثقة من قلبه، ويضعف الوازع الديني.

٩- الدفاع بالدعاء حيث كان أحد الأساليب التي استخدمها النبي-ﷺ-وأصحابه حين تكالبت عليهم جيوش الكفر، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[(٢)]بل قد كان الدعاء سبب فيما تنعم به هذه البلاد من خيرات وأمن وحماية حيث استجاب الله دعوة إبراهيم -عليه السلام-ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [(٣)]، (فاستجاب الله دعاءه شرعاً وقدراً، فحرمه الله في الشرع ويسر من أسباب حرمته قدراً ما هو معلوم، حتى إنه لم يرده ظالم بسوء إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم)، فالدعاء جعل الآيات الكونية المرتبط بها أركان الإسلام محفوظة دائمة إلى قيام الساعة.

١٠- الدفاع عن الدين بالكتابة وتوضيح الحق وتفنيد الباطل ويكون ذلك في البحوث العلمية والمؤتمرات والندوات ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، وينبغي أن يكون هذا موكل إلى من يحسن الكتابة والطرح من العلماء والمثقفين الحاذقين.

١١- الرد على الادعاءات الباطلة التي تُظهر أن أهل المملكة العربية السعودية على خلاف الدين الصحيح بإعداد المقاطع التي تتضمن وتفند دعواهم بالأدلة الشرعية والبراهين العلمية وبيان الحق.

١٢- رد الأمور والنوازل والأحداث إلى أولي الأمر من الدفاع عن الدين؛ ليستنبط العلماء أحكام تلك النوازل من المصادر الشرعية ويحددون موقف المسلم الصحيح منها بعيداً عن الخوض في القضايا الحادثة بغير علم، فقد أرشد الله إلى ذلك في قوله تعالى:﴿

(١)- صحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، حديث رقم(٢٢٨٠)، ٢٦٤/٨، وقال عنه الألباني: حديث حسن، وانظر: صحيح سنن الترمذي حديث رقم(٢٢٨٠)٤٣٩/٢.
(٢)- سورة الأنفال الآيتان(٩-١٠)
(٣)- سورة البقرة الآية (١٢٦)

وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (١).

١٣- تعلم العلوم الشرعية وتطبيقاً للتحصن ضد الشبه التي يثيرها الأعداء لإضعاف الوازع الديني.

١٤- تحكيم الشريعة في جميع مجالات الحياة من أعظم الدفاع عن الدين تحكيم الشريعة في جميع مجالات الحياة، وقد قامت المملكة العربية السعودية على العقيدة الصحيحة والمنهج القويم فكانت مثالاً يحتذى وقدوة في إحقاق الحق وتحكيم الشريعة وفق الكتاب والسنة النبوية، فقد اعتمدت ذلك في النظام الأساسي للحكم جاء ذلك في الأمر الملكي رقم أ/٩٠ بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ، فنصت المادتان السابعة والثامنة من النظام الأساسي للحكم على ذلك ونصهما: (المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة، ونص المادة الثامنة: يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية) (٢)، وهذا جعلها تتميز وتكون عصية على نيل الأعداء منها وترسم مثالاً حياً لتحقيق الدفاع عن الدين ونشره، وعلى ذلك يجب الدفاع عنها بالمال والنفس والولد.

١٥- البعد عن سب معبودات الكفار، لقد نهى الله سبحانه عن سب آلة الكفر لئلا يتخذوا ذلك ذريعة فيسبوا الله ويسبوا دين الإسلام وينشطوا في تشويه صورته قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (٣)، (ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزا، بل مشروعا في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي اتخذت أوثانا وآلهة مع الله، التي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها، ولكن لما كان هذا السب طريقاً إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب، وآفة، وسب، وقدح، نهى الله عن سب آلهة المشركين، لأنهم يحمون لدينهم، ويتعصبون له؛ لأن كل أمة، زين الله لهم عملهم، فرأوه حسناً، وذبوا عنه، ودافعوا بكل طريق، حتى إنهم، ليسبون الله رب العالمين، الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار، إذا سب المسلمون آلهتهم)(٤).

---

(١)- سورة النساء الآية(٨٣)

(٢)- الموقع الرسمي لهيئة الخبراء بمجلس الوزراء:
https://www.boe.gov.sa/ar/Pages/default.aspx
، تاريخ زيارة الموقع في ١٤٤٢/٥/٢٥هـ .

(٣)- سورة الأنعام الآية (١٠٨).

(٤)- تفسير السعدي ١/ ٢٦٨.

١٦- ترك الجدال الذي قد يضر بالدين قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[١]، قال السعدي- رحمه الله -: «ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع، ولتكن مجادلتكم لأهل الكتاب مبنية على الإيمان بما أنزل إليكم وأنزل إليهم، وعلى الإيمان برسولكم ورسولهم، وعلى أن الإله واحد، ولا تكن مناظرتكم إياهم على وجه يحصل به القدح في شيء من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل، كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقدح بجميع ما معهم، من حق وباطل، فهذا ظلم، وخروج عن الواجب وآداب النظر، فإن الواجب، أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق، ولا يرد الحق لأجل قوله، ولو كان كافرا. وأيضا، فإن بناء مناظرة أهل الكتاب، على هذا الطريق، فيه إلزام لهم بالإقرار بالقرآن، وبالرسول الذي جاء به، فإنه إذا تكلم في الأصول الدينية التي اتفقت عليها الأنبياء والكتب، وتقررت عند المتناظرين، وثبتت حقائقها عندهما، وكانت الكتب السابقة والمرسلون مع القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم قد بينتها ودلت عليها وأخبرت بها، فإنه يلزم التصديق بالكتب كلها، والرسل كلهم، وهذا من خصائص الإسلام »[٢].

١٧- التحذير من المشاركة في الفتنة والإفساد والامتناع عن الخوض في ذلك، فعن أبى موسى الأشعري-رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:(إن بين يدي الساعة لفتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، كسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحد بيته فليكن كخير ابني آدم)[٣].

(١)- سورة العنكبوت الآية(٤٦)
(٢)- تفسير السعدي١/ ٦٣٢.
(٣)- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٩٧/١٣، ط٢، ١٤١٤هـ.

٥- عدم دعم المفسدين والمحدثِين وتحريم ذلك سواء كان ذلك بحمايتهم أو إصدار الفتاوى المنحرفة المؤيدة لهم[١]فعن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من غير منار الأرض) [٢]، قال ابن حجر-رحمه الله-:«قد عُلِمَ أن من آوى أهل المعاصي أنه يشاركهم في الإثم؛ فإن من رضي فعل قوم وعملهم التحق بهم»[٣].

(١)- انظر: الإسلام والإرهاب متناقضان، د. عبدالرحمن اللويحق، ٢٩، شبكة الألوكة: www.alukah.net
تاريخ زيارة الموقع في ١٤٤٢/٥/٢٦هـ.
(٢)- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،كتاب الأضحى، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله،ح٥٢٣٩، ٨٤/٦، دار الجيل، بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
(٣)- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ٢٨١/١٣، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٣٧٩هـ.

المبحث الثاني

وجوب الدفاع عن الوطن ومقدساته الإسلامية والمكتسبات الإنسانية.

الدفاع عن الوطن من أهم الواجبات لما يترتب على ذلك من حماية المقدسات التي اصطفاها الله فيه ولحماية أعراض المسلمين والدفاع عن أموالهم، ومن النصوص الشرعية التي ورد فيها إشارات إلى وجوب ذلك ما يلي: قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (١)، «أي: هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة»(٢)ويترتب على هذا وجود التملك في الأرض ووجوب دفاع كل فرد عن ملكه الخاص أو ملك المسلمين العام فترتب عليه وجوب الشهادة لمن قُتل دون ماله: قالﷺ: «من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد»(٣)، وقد قرن الله تعالى بين الوطن المعبر عنه في الآية بالديار وبين الدين في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٤)، قال ابن كثير: «أي: إنما ينهاكم عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم العداوة، فقاتلوكم وأخرجوكم، وعاونوا على إخراجكم، ينهاكم الله عن موالاتهم ويأمركم بمعاداتهم»(٥)، وقد توعد الله من يرد فيه بإلحاد بالعذاب فقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ

(١)- سورة الملك آية(١٥)
(٢)- تفسير السعدي١/٨٧٧
(٣)- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، حديث رقم ٢٤٨٠، ١٧٩/٣، ط١، ١٤٠٧هـ.
(٤)- سورة الممتحنة الآيتان(٨-٩)
(٥)- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٩١/٨، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩ م.

وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1] قال السعدي- رحمه الله -:«يخبر تعالى عن شناعة ما عليه المشركون الكافرون بربهم، وأنهم جمعوا بين الكفر بالله ورسوله، وبين الصد عن سبيل الله ومنع الناس من الإيمان، والصد أيضاً عن المسجد الحرام، الذي ليس ملكا لهم ولا لآبائهم، بل الناس فيه سواء، المقيم فيه، والطارئ إليه، بل صدوا عنه أفضل الخلق محمداً وأصحابه، والحال أن هذا المسجد الحرام، من حرمته واحترامه وعظمته، أن من يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم، فمجرد إرادة الظلم والإلحاد في الحرم، موجب للعذاب، وإن كان غيره لا يعاقب العبد عليه إلا بعمل الظلم، فكيف بمن أتى فيه أعظم الظلم، من الكفر والشرك، والصد عن سبيله، ومنع من يريده بزيارة، فما ظنهم أن يفعل الله بهم؟»[2]، ومما يدل على وجوب الدفاع عن المقدسات أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[3]، وقد دلت الآية الكريمة على وجوب الدفاع عن المقدسات وحمايتها مما قد يوصل إليها الأذى أو يروع الآمنين فيها، و«لو لم يقم الحد على الجناة في الحرم لعم الفساد وعظم الشر في حرم الله، فإن أهل الحرم كغيرهم في الحاجة إلى نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ، ولو لم يشرع الحد في حق من ارتكب الجرائم في الحرم لتعطلت حدود الله وعم الضرر للحرم وأهله»[4]، وقد دعا إبراهيم عليه السلام لهذا البلد بالأمن وأن يحفظه ويسخر له من المؤمنين من يحميه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [5]، وإذا كان الله قد اختار أهل هذا البلد حكومة ومجتمع لحمايته لحمايته فإن ذلك لفخر عظيم، ولعظم هذا البلد أقسم الله به في ما موضع من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴾[6] وقال تعالى:﴿ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[7]، وقد بين الله سبحانه في محكم التنزيل أنه لا يحب الفساد في الأرض قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ

(١)- سورة الحج الآية(٢٥)
(٢)- تفسير السعدي ١/ ٥٣٦.
(٣)- سورة البقرة الآية(١٩١)
(٤)- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٥٨/٢، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
(٥)- سورة إبراهيم آية (٣٥)
(٦)- سورة البلد الآيتان (١-٢)
(٧)- سورة التين آية (٣)

سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[١]، وتدل هذه الآية على وجوب حماية الوطن وما عليه من الحرث والنسل من العبث والإفساد بدون حق، وإذا كان هذا واجباً عاماً على بني آدم فهو واجب خاص على المسلمين في هذا البلد المقدس لحمايته من الفساد سواء بالمعاصي أو التعدي على الممتلكات أو المعصومين من البشر، وقد بين الله تعالى أنه لن يجعل المصلحين في الأرض كالمفسدين فقال سبحانه: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [٢]، وقد كانت الحكمة من خلق الإنسان وإنزاله إلى الأرض لمهمة الاستخلاف وعبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣]، كما بين الله أن الدفاع عن الوطن من أجل حماية الديار والأموال والذرية مما يوجب الجهاد في سبيل الله فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤]، فقد شرع الله لهم القتال لحماية أبنائهم والدفاع عن ديارهم، ولقد شرع الله الجهاد في الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا وللدفاع عن الديار والذمار[٥] كما قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾[٦].ومن صور دفاعه ﷺ عن الوطن ما روى

(١)- سورة البقرة آية (٢٠٥)
(٢)- سورة ص آية (٢٨)
(٣)- سورة البقرة آية (٣٠)
(٤)- سورة البقرة آية (٢٤٦)
(٥)- الذمار: «كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه»، لسان العرب٤/٣١١.
(٦)- سورة النساء آية (٧٥).

أنسﷺ قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُري، وفي عنقه السيف، وهو يقول:(لم تراعوا، لم تراعوا)، ثم قال: وجدناه بحراً، أو قال: إنه لبحر»[1]، « ولاشك أن الدفاع عن الدين والنفس والأهل والمال والبلاد وأهلها، من الجهاد المشروع، ومن يقتل في ذلك وهو مسلم يعتبر شهيداً»[2]، وقد تعددت وسائل الدفاع عن الوطن في الوقت الحاضر للمشاركة في الدفاع عنه، برد الشبه، وبيان فضله حبه وحمايته، ومحاربة الشائعات، وسد باب الذرائع، والدفاع بجمع الكلمة وتقوية أواصر اللحمة فيه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3].

(١)- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، حديث رقم ٢٩٠٨، ٤٧/٤.

(٢)- الموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز -رحمه الله- على الشبكة العنكبوتية : http://www.binbaz.org.sa/fatawa/3836

تاريخ زيارة الموقع في ١٤٤٢/٥/٢٨هـ .

(٣)- سورة الأنفال الآيتان (٤٥-٤٦)

المبحث الثالث

وجوب الدفاع عن ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية

المراد بأولي الأمر: قال الشيخ محمد ابن عثيمين-رحمه الله-: «أولو الأمر صنفان من الناس، أحدهما: العلماء، والثاني: الأمراء، فلا بُدّ للأمة من علماء يقودونها إلى شريعة الله بيانًا وإيضاحًا: تعليمًا وتربية، ولا بُدّ للأمة من أمراء يُطاعون في غير معصية الله، وإذا لم يكن للأمة علماء ولم يكن للأمة أُمراء صارت في جهل عميق وفوضى شديدة وفسدت الأمة » [١]وقد رجح القرطبي[٢]وابن كثير[٣]في تفسيريهما شموله للعلماء والأمراء، والدفاع عن ولاة الأمر ليقوموا بما أوجب الله عليهم من حماية الدين والعباد والبلاد وإحقاق الحق وإبطال الباطل واجب شرعي، قال الماوردي-يرحمه الله-: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع»[٤]، ويجب الدفاع عن العلماء والأمراء في المملكة العربية السعودية لأن ذلك يقوي ثقة المجتمع بولاة أمره ويدفع الشرور عن المجتمع ويقوي اللحمة، والدفاع عنهم يكون بأمور منها:

أولاً: التعاون مع ولاة الأمر على البر والتقوى:

لقد جاءت الشريعة بوجوب الدفاع عن ولاة الأمر والتعاون معهم على البر والتقوى ودلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك حيث قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٥] والتعاون مع ولاة الأمر من أجل البر وانفعه؛ لما في ذلك من النفع المتعدي، قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: «فالواجب على جميع المسلمين في هذه المملكة التعاون مع هذه الدولة في كل خير، وهكذا كل من يقوم بالدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام والدعوة إلى الحق، يجب التعاون معه في المشارق وفي المغارب»[٦]، ومن أهم صور الدفاع عن

(١)- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- الرسمي على الشبكة العنكبوتية:
https://binothaimeen.net/site/searchadv
تاريخ زيارة الموقع في ١٤٤٢/٥/٢٩هـ.
(٢)- الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ٢٦٠/٥
(٣)- تفسير القران العظيم لابن كثير ٣٠٤/٢
(٤)- الأحكام السلطانية، لعلي محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣، بدون رقم الطبعة وسنتها.
(٥)- سورة المائدة آية (٢)
(٦)- موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز–رحمه الله- الرسمي على الشبكة العنكبوتية:

ولاة الأمر والتعاون معهم عدم الافتيات على ولي الأمر فيما يتعلق بواجباته، وتأييده على الحق والثبات عليه والدعوية إليه ونفع المسلمين والدفاع عن مصالحهم والإشادة بمواقفه مما يقوي عزائمه ويشجعه على الإخلاص والاجتهاد، كما يكون الدفاع عنه باللسان كالنصيحة، وبالقلم والدفاع عنه وحمايته من وصول الأعداء إليه وعدم إهانته بقول أو فعل وتنبيهه إلى تجنب الظلم، لقوله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»[1].

ثانياً: رد الشائعات وأخبار المرجفين والمغرضين إلى أولي الأمر وأهل العلم

حيث أمرنا الله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2]

قال السعدي رحمه الله تعالى: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم: أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها، فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحرزاً من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه»[3].

ثالثاً: تقدير جهود ولاة الأمر في خدمة الحرمين الشريفين وتطويرهما: فمما يوجب الدفاع عن ولاة أمر المملكة العربية السعودية ما أولوه من عناية كبيرة للحرمين الشريفين حيث بلغ ذلك مبلغ لم يبلغه من قبل وتأمين السبل إليهما وقيامهم بنشر العقيدة الصحيحة فيهما تعليماً وتعلماً وتطبيقاً عملياً، ومن شواهد ذلك توسعة المرافق وتطويرها، وجمع المصلين على إمام واحد في الحرمين الشريفين، ولو بقي على ما كان عليه سلفاً لرأينا من الانحرافات والبدع والتناحر والاختلاف في عصرنا هذا ما لا تحمد عقباه.

---

http://www.binbaz.org.sa/article/479#ftn11

تاريخ زيارة الموقع في ١٤٤٢/٥/٢٨هـ.

(١)- صحيح البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، حديث رقم ٢٤٤٣، ١٢٨/٣.

(٢)- سورة النساء آية (٨٣)

(٣)- تفسير السعدي١/١٩٠.

رابعاً: يجب الدفاع عن ولاة الأمر نظير دفاعهم عن قضايا المسلمين في كل مكان وحرصهم على مصلحة البلاد والعباد بكل موضوعية، ونشرهم العلم والدين الصحيح بكل وسطية واعتدال، وتناولهم القضايا التي تمس الدين والوطن والمواطن بحكمة ورأي سديد يدفع الشر ويجلب الخير وفق أحكام شرع الله المطهر، فلا يمكن حماية الدين والمقدسات والبلاد والعباد بلا ولاة أمر تقود الناس وتحكم شريعة الله تعالى، وولي أمر المسلمين هو أحق الناس بنصرة دين الإسلام، وما جاء به الرسول-ﷺ-وزجر من يخالف ذلك، ويتكلم في الدين بلا علم[١]، إما لجهل، أو اتباع هوى.

فولي الأمر في الدولة الإسلامية يستطيع-بما منحه الله من سلطان-أن يُقَوِّم اعوجاج أفراد المجتمع، ويأطرهم على الحق أطراً حتى يتمكن من «حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع، أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق، والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل»[٢].

خامساً: حماية ولاة الأمر لحقوق المواطنين والمقيمين وسن الأنظمة المستنبطة من الكتاب والسنة لحماية الحقوق العامة والخاصة وتطبيقها عملياً وذلك يوجب الدفاع عن ولاة الأمر والذب عن أعراضهم والتأييد لأعمالهم الموافقة لشرع الله والبعد عن البحث عن هفواتهم.

سادساً: حماية ولاة الأمر لحقوق الإنسان بشكل عام مما يوجب الدفاع عنهم والوقف معهم، وما الأحداث القائمة والتي ترى في الواقع إلا شاهد على ذلك، وقد انطلق ولاة الأمر في حماية حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية- أيا كان جنسه أو عرقه أو جنسيته أو ديانته-من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[٣] ، ومن أوضح الشواهد على حماية ولاة الأمر لحقوق الإنسان عامة موقف حكومة المملكة العربية السعودية من حالة الناس الصحية في التعامل مع جائحة كرونا الصحية حيث أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز-حفظه الله-بتقديم العلاج مجانًا لجميع المواطنين والمقيمين ومخالفي نظام الإقامة في جميع المنشآت الصحية العامة والخاصة في كل ما يتعلق بالعلاج من فيروس كورونا دون أي تبعيات قانونية أو مالية، وهذا الموقف كفيل

(١)- انظر: البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ٣١٤/٢٧، ط١، ١٤٠٨ هـ .

(٢)- الأحكام السلطانية، لعلي محمد الماوردي، ٢٦.

(٣)- سورة الإسراء الآية (٧٠)

بوجوب حماية ولاة الأمر والاعتراف بفضلهم لقوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[1]

(١)- سورة الرحمن الآية (٦٠)

المبحث الرابع

وجوب الدفاع عن المجتمع في المملكة العربية السعودية

مما يجب على كل مسلم الدفاع عن فئات المجتمع في المملكة العربية السعودية لأنهم يعيشون في بلد الإسلام وتحت قيادة تحكم كتاب الله وسنة رسولهﷺ فهم إما مواطن مسلم معصوم الدم والمال والعرض وإما معاهد أو مستأمن أو ذمي معصومون فالدفاع عنهم واجب بشرع الله تعالى وفيما يلي: نفرد بيان الدفاع عن كل فئة على حدة:

أولاً: فئات المجتمع التي يجب الدفاع عنها:

١-فئة المسلمين: لقد رخصت دماء المسلمين عند بعض الناس وهذا مما يوجب تناول هذا الموضوع بالتأصيل الشرعي وبيانه، فيجب الدفاع عن فئة المسلمين؛ لتحريم قتل المؤمن بغير حق وقد نص القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[(١)]، قال السعدي رحمه الله-: «فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو: الإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار»[(٢)]، وقد وقال رسول الله ﷺ: «(إن دماءكم، وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك، فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون)؟ قالوا: نشهد إنك قد بلغت، وأديت، ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، (اللهم اشهد، اللهم اشهد)، ثلاث مرات»[(٣)]، فهذه النصوص والأقوال كفيلة بحماية المسلم ومنع التعدي عليه بأي حال بل موجبة لحمايته والدفاع عنه.

---

(١)- سورة النساء الآية (٩٣)

(٢)- تفسير السعدي١/ ١٩٣.

(٣)- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي-ﷺ-حديث رقم٣٠٠٩ ، ٣٩/٤.

ثانياً: ما يجب حماية المجتمع المسلم منه:

أولاً: الحماية من الانحراف الفكري: ومفهومه: في اللغة : «يقال: انحرف عنه و تحرف واحرورف أي مال وعدل، ورجل محارَف بفتح الراء أي: محدود محروم وهو ضد المبارك»[١]، وقيل: «الانحراف عن الشيء هو: الميل عنه»[٢]، و«الانحراف عن الشَّيء. يقال انحرَفَ عنه يَنحرِف انحرافاً، وحرّفتُه أنا عنه، أي عدَلتُ به عنه»[٣].

الانحراف في الاصطلاح: عُرف مصطلح الانحراف بتعريفات منها أنه: «ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي معتبر»[٤].

الفكر في اللغة هو: «تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكير:كثير الفكر»[٥]،وقيل الفكر: «إعمال النظر في الشيء»[٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾[٧].

الفكر اصطلاحاً :هو: « الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: تلك القوة بحسب نظر العقل»[٨].

والانحراف الفكري في الاصطلاح: قيل هو: «العدول عن الحق في أصول الدين وقضاياه الكبرى وثوابته، ومبادئه الأساسية، فكل تفكير خاطئ فيه ميل عن الحق هو انحراف فكري»[٩]

---

(١)- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،١٦٧/١، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.

(٢)- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،٤١/٩.

(٣)- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٤٢/٢، دون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.

(٤)- رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، لعبدالله السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤، ط١، ١٤١٧هـ.

(٥)- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٤٤٦/٤.

(٦)- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ٤٥٨، ط٨، ١٤٢٦هـ.

(٧)- سورة المدثر آية (١٨)

(٨)- المفردات في غريب القرآن، للحسين الأصفهاني تحقيق: صفوان داودي، دار العلم، دمشق،٣٨٤، بدون رقم الطبعة،١٤١٢هـ.

(٩)- التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير، إعداد تميم بن عبد الله السليمان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٣٧، ١٤٢٧هـ.

ويمكن القول: الانحراف الفكري هو:تمثل العقل والفكر معلومات وتصورات يجزم بيقينها على غير بصيرة تترجمها الحواس فيتبين عدم صوابها.

خطر الانحراف الفكري على المجتمع: إن المتأمل في زوال الأمم السابقة ونزول العذاب عليها يجد أن الانحراف الفكري لدى أفرادها هو سبب ذلك الهلاك، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾[1]، حيث بين القرآن الكريم أن فرعون أضل قومه بإثارة الشبه عليهم والاستخفاف بهم ليصدهم عن الحق فحقت عليهم العقوبة بسبب انحرافهم الفكري وطاعتهم لفرعون التي حالت دون تفكيرهم السليم، والأمثلة على تسبب الانحراف الفكري في هلاك الأمم كثيرة لا يمكن استيعابها في بحث كهذا، ومن أخطر أنواع الانحراف ما يمس العقيدة وقد كان أغلب انحراف الأمم الغابرة في العقيدة وذلك بعبادة غير الله كقوم نوح وقوم إبراهيم -عليهما السلام- كما كان ذلك الانحراف سبباً في وقوع الانحرافات الأخلاقية كما حصل في قوم لوطعليه السلام وعلى هذا فخطر الانحراف الفكري على المجتمع كبير إذا لم يقابله مصلحون يبينون الحق ويدفعون الباطل لوقاية المجتمع، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[2]،كما أن جميع الانحرافات مبنية على الانحراف الفكري فلا يمكن يمارس الإنسان انحراف سلوكي قبل التفكير ولا يمارس انحراف أخلاقي بلا تفكير، و«الانحراف الفكري يترتب عليه ما لا يترتب على غيره في حياة الفرد وآخرته، فإن من أخطر صوره الانحراف العقدي المتمثل في الوقوع في الشرك الذي يترتب عليه

(١)- سورة الزخرف الآيات ٥١-٥٦.
(٢)- سورة هود الآيتان ١١٦ ، ١١٧.

حبوط العمل وعدم قبوله»[1]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[2].

ومن أبرز صور الانحراف الفكري ما يلي:

«١- السعي لزعزعة مصادر المعرفة والعلم الراسخة في وجدان المسلم، وذلك باستبعاد الوحي كمصدر للمعرفة أو تهميشه وجعله تابعاً لغيره من المصادر كالعقل والإحساس، والسخرية من الإيمان بالغيب واعتباره أساطير وخرافات، والسعي لكسر الحواجز النفسية بين الإيمان والكفر،٢-غلو بعض شباب الأمة في التكفير وما ينتج عنه من أعمال العنف والقتل والتخريب» [3].

٣- قلة التمسك بنصوص الطاعة الواجبة في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث ظهرت المجاهرة بمعصية الله ورسوله، والخروج على ولاة الأمر ومناكفة العلماء، وأُستهين بدماء المعصومين وحقوق الوالدين وكثر التمرد على الزوج وقُصِرَ في حقوق بعض الزوجات.

والخلاصة أن الانحراف الفكري له أخطار جسيمة وعواقب وخيمة يمكن تلخيصها فيما يلي:

١-أنه سبب لهلاك الأمة وموجب للعقوبة في الدنيا والآخرة.

٢-أن الانحراف الفكري سبب أولي لحدوث أنواع الانحرافات الأخرى كالعقدي والسلوكي والأخلاقي وغيرها.

٣-أنه داء عضال إذا سرى في مجتمع تجذر وصعب استئصاله.

٤-أن المنحرف فكرياً قد يصدر منه أبشع الجرائم كالكفر والقتل والافساد في الأرض.

٥-المنحرف فكرياً ضرره متعد وهو معول هدم في المجتمع.

ويجب حماية المجتمع منه ودفع كل سبب يحدثه أو يعين على انتشاره.

---

(١)- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري د.عبدالله الزايد بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد٧٧ ذو القعدة-صفر١٤٢٦هـ،٢٣٢.

(٢)- سورة النساء آية (١١٦)

(٣)- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري د. عبدالله الزايد، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد٧٧ ذو القعدة-صفر١٤٢٦ه،٢٣٣.

ثانياً- الحماية من الجهل:

يجب حماية المجتمع المسلم من الجهل بدينه حتى لا يجني عليه جهل أفراده ولا يمكن لعالم بالحق صادق التدين أن يخالفه إلى الباطل ويمكن التصدي للجهل ومنع انتشاره بالعلم والتعليم والتعلم-وما هذا البحث إلا نزر يسير مما يجب في هذا الباب- فيُحمى المجتمع بتعليم أفراده الحكم الشرعي للمنكرات، وبيان فضل ما ترك من معروف، فقد يكون جاهلاً، أو ناسياً، ولابد أن يكون ذلك برفق ولين، ومثال ذلك: حديث الأعرابي الذي بال في المسجد فقال النبيﷺ: «(دعوه) حتى إذا فرغ دعا بماء فصبه عليه»[(١)] وفي رواية: ثم إن رسول اللهﷺ دعاه فقال له:(إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله-تعالى-والصلاة وقراءة القرآن)[(٢)]، كما يلزم استمرار الوعظ، والنصح، والترهيب من الله-تعالى-، قال عزوجل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[(٣)]، وينبغي أن يكون المقال مناسباً للمقام: فما يناسب الجهر يكون جهراً وما يناسب السرية يكون سراً حتى يكون أدعى للقبول والرجوع إلى الحق، قال الشافعي-يرحمه الله-: «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه، وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه، وشانه»[(٤)].

ثالثاً:الحماية من المنكرات:

لقد نشأ عن اتصال العالم بعضه ببعض اختلاط الثقافات، وتنوع مصادرها، وأشكالها، وأتاح ذلك الفرصة أمام أصحاب المنكرات لترويج منكراتهم، وسهل تداولها من قبل بعض أفراد المجتمع المسلم، كما ساعد الناس على تعلم ممارسة الجرائم، وتنظيمها، وقد عمل أعداء الإسلام على توظيف هذا الاتصال في إفساد أخلاق المسلمين وتعكير صفو حياتهم، وذلك بالتعدي على ثوابت قيمهم، حتى أفسدوا الزوجة على زوجها، والأولاد على والديهم، والرعية على الراعي، ولا غرابة في هذا، لأنهم يحسدون

(١)- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، حديث رقم٢١٦، ٨٩/١.

(٢)- صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم١٠٠، ٢٣٦/١.

(٣)- سورة النحل الآيات (١٢٥-١٢٨).

(٤)- شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي، نشر مؤسسة قرطبة، مصر، ٣٢/٢، ط١، ١٤١٢هـ.

المسلمين على ما هم فيه من خير منهجهم الرباني، حيث حازت المملكة العربية السعودية قصب السبق في انخفاض الجريمة بين ترتيب دول العالم لما طبقت الشريعة الإسلامية في جميع أنظمتها[1]، وقد كشف لنا القرآن الكريم ذلك الحسد بقوله-تعالى-: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، فلما كثرت الشبهات وتعددت وسائل ترويج الشهوات شكل ذلك خطراً على الفرد، والأسرة، والمجتمع، حتى اختل بذلك أمن الأسرة المسلمة، وكثر التشتت بين أفرادها، وخرج بعض نتاجها ليكون سهماً يحدث خللاً في صف المجتمع أو يشكل خطراً على البلاد والعباد، ثم كثر بذلك عدد من يحمل انحرافات في المعتقد، والفكر، والأخلاق، فاستحل حرمات المسلمين، واعتدى على الضرورات الخمس، فطعن في الدين، وقتل النفس المعصومة، وأفسد العقل بعرض المخدرات وتداولها، وانتهك العرض بالابتزاز، وسرق المال، ولم يبال أولئك بما يُصلِحُ مجتمعاتهم، فعن زينب بنت جحش-رضي الله عنها-زوج النبيﷺ قالت: «خرج رسول اللهﷺيوماً فزعاً محمراً وجهه، يقول:**(لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)**، وحلق بإصبعه الإبهام، والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟، قالﷺ:**(نعم، إذا كثُر الخبث)**»[3]، وبهذا يتبين أن كثرة المنكرات يعد خطراً على جميع المستويات، وفي جميع المجالات، وتلك الهجمات لابد لها من تضافر جهود لمواجهتها، فيما يساعد على حماية المجتمع المسلم[4].

(١)- انظر: آراء المحتسب عليهم في المحتسبين، د. عبدالله المطوع، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٤٤، ط١، ١٤٣٠هـ.
(٢)- سورة البقرة الآية رقم(١٠٩).
(٣)- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، حديث رقم ٧٤١٨، ١٦٦/٨.
(٤)- انظر: وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، د.حسن الشهري، دار جامعة نايف للنشر، الرياض،١٧٤، ط١، ١٤٣٦هـ.

رابعاً: الحماية من الفرقة والاختلاف في الرأي: إن حماية المجتمع المسلم من الفرقة والاختلاف في الرأي من الأهمية بمكان، وما أهلك كثير من المجتمعات إلا الاختلاف في الرأي والمشاهد شاهد، وقد نهانا الله تعالى عن ذلك بقوله عزوجل: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، قال السعدي –رحمه الله-: « فأخبر أن ائتلاف قلوب المؤمنين وثباتهم وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، وأنت إذا استقرأت الدول الإسلامية وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم»[2]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[3]، «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة، وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟»[4].

(١)- سورة الأنفال الآية (٤٦)
(٢)- تفسير السعدي١/ ١٢٦.
(٣)- سورة النساء الآية (٨٣)
(٤)- تفسير السعدي١/ ١٩٠.

ثانياً: حماية غير المسلمين.

الأصل في حماية غير المسلمين في المملكة العربية السعودية قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[1] ،«أي: طلب منك أن تجيره، وتمنعه من الضرر، لأجل أن يسمع كلام الله، وينظر حالة الإسلام، فأجره حتى يسمع كلام الله، ثم إن أسلم، فذاك، وإلا فأبلغه مأمنه، أي: المحل الذي يأمن فيه»[2]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3] فقد استثنى الله تعالى المعاهدين الذين لم يغدروا ولم يخونوا المسلمين من القتل وهذا سياج حماية منيع، وقوله سبحانه:﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4] ،كما أنه لا يجوز قتالهم في الحرم إن دخلوه حتى يبدوا بالقتال، وقالﷺ: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً)[5].

وغير المسلمين الذين يجب حمايتهم غير المحاربين: وهم من بينهم وبين المسلمين ذمة، أو عهد، أو أمان، ولم يفعلوا ما ينقض ذلك، كقتالهم المسلمين أو الإعانة عليهم، وهذا يشمل ثلاثة أصناف:

١-**فئة المعاهدين**: «والمعاهد: الذي بينه وبين الإمام عهد وهدنة»[6] وهم رعايا الدولة غير المسلمة، والتي بينها وبين المسلمين عهد وصلح على عدم القتال، وقد جعل الله سياجاً لحماية المعاهد بين المسلمين وأوجب تفعيله وتوعد من تجاوزه ليلحق

(١)- سورة التوبة الآية (٦)
(٢)- تفسير السعدي١/ ٣٢٩.
(٣)- سورة التوبة الآية (٤)
(٤)- سورة البقرة الآية (١٩١)
(٥)- صحيح البخاري، كتاب، الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، حديث رقم ٣١٦٦، ١٥١٦/١.
(٦)- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، محمد بن أحمد بن بطال، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ١٥٦/١، بدون رقم ط، ١٩٨٨م.

الأذى بالمعاهد ورتب على ذلك أشد العقوبات وقد بين النبيﷺ ذلك بقوله: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً) [١].

٢- فئة أهل الذمة : وهم رعاية الدولة الإسلامية الذين رضوا بحكم الإسلام عليهم فأعطوا الجزية والتزموا بأحكام أهل الذمة، لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

٣- **فئة المستأمنين:** فهو الذي يَقدَم بلاد المسلمين من غير استيطانها الذين أعطاهم إمام المسلمين الأمان، أو أحد من المسلمين الأمان على نفسه وماله إذا دخل بلاد المسلمين حتى يخرج منها، سواء أكان من أهل الكتاب أم من غيرهم، فحكم كل هؤلاء الأصناف واحد، وهو أنهم معصومون الدم والمال، فلا يجوز سفك دمائهم، ولا أخذ أموالهم، ويستحب الإحسان والقسط إليهم لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٣]

قال العلامة الشيخ محمد بن عثيمين-رحمه الله تعالى-:«لدينا معاهَدون ومستأمَنون، ومعاهدون معاهدة عامة، ومعاهدة خاصة، فمن قَدِم إلى بلادنا من الكفار لعمل أو تِجارة، وسُمِح له بذلك، فهو: إما معاهَد أو مُستأمَن، فلا يجوز الاعتداء عليه؛ وقد ثبت عن النبيﷺ أنه قال:(مَن قتل معاهَدًا، لم يَرَح رائحة الجنة)، فنحن مسلمون مستسلمون لأمر الله - عز وجل- مُحترِمون لما اقتضى الإسلام احترامه من أهل العهد والأمان، فمَن أخلَّ بذلك فقد أساء للإسلام، وأظهره للناس بمظهر الإرهاب والغدر والخيانة، ومَن التزم أحكام الإسلام واحترم العهود والمواثيق، فهذا هو الذي يُرجى خيره وفلاحه»[٤].

---

(١)- سورة البقرة الآية (٢٥٦)

(٢)- صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ، حديث رقم ٣١٦٦، ١٥١٦/١.

(٣)- سورة الممتحنة الآيتان(٨-٩)

(٤)- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ مجمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ص٤٩٣ المكتبة الشاملة الحديثة على الشبكة العنكبوتية رابط الموضوع:

https://www.alukah.net/sharia/0/69692/#ixzz6iZDyqYTD

تاريخ زيارة الموقع٢٠/ ٥/ ١٤٤٢هـ .

ولقوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2] قال سعدي – رحمه الله-:(أي بما أمروا بالإيمان به، قوموا بلازم إيمانكم، بأن تكونوا قوامين لله شهداء بالقسط، بأن تنشط للقيام بالقسط حركاتكم الظاهرة والباطنة، وأن يكون ذلك القيام لله وحده، لا لغرض من الأغراض الدنيوية، وأن تكونوا قاصدين للقسط، الذي هو: العدل، لا الإفراط ولا التفريط، في أقوالكم ولا أفعالكم، وقوموا بذلك على القريب والبعيد، والصديق والعدو، ولا يجرمنكم، أي: لا يحملنكم بغض قوم على ألا تعدلوا؛ كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط، بل كما تشهدون لوليكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، ولو كان كافراً أو مبتدعاً، فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لأنه حق لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق) [3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-يرحمه الله-: «نهى أن يحمل المؤمنين بغضهم للكفار على ألا يعدلوا عليهم، فكيف إذا كان البغض لفاسق، أو مبتدع متأول؟ من أهل الإيمان فهو أولى أن يجب عليه ألا يحمله ذلك على ألا يعدل على مؤمن، وإن كان ظالماً له، فهذا موضع عظيم المنفعة في الدين، والدنيا، فإن الشيطان موكل ببني آدم، وهو يعرض للجميع»[4]، وقال-يرحمه الله تعالى-: «أصل السنة مبناها على الاقتصاد، والاعتدال، دون البغي، والاعتداء»[5].

(١)- سورة البقرة الآية (٨٣)
(٢)- سورة المائدة الآية (٨)
(٣)- تفسير السعدي١/ ٢٢٤.
(٤)- الاستقامة، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٣٨/١، ط١، ١٤٠٣هـ.
(٥)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٧٠/٤، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٦هـ.

الخـــــــــــاتمـــة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده على ما من به عليّ من نعم عظيمة، ووفقني وأعانني على إتمام هذا البحث العلمي المتواضع الذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً ليّ ولوالدي وجميع من علمني ولكل من أعانني على إتمامه يوم لا ينفع مال ولا بنون. **أما بعد:**

فقد خلص هذا البحث إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

أبرز النتائج:

✓تبين أن الدفاع عن المملكة العربية السعودية واجب شرعي تجلى ذلك في الآيات القرآنية والنصوص النبوية وأقوال السلف الصالحﷺ وأفعالهم.

✓تجلى في البحث مجالات الدفاع عن الدين وحرص الشريعة على ذلك.

✓أبرز البحث كبير اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بحماية المقدسات الإسلامية ووجوب الدفاع عنها وحماية الذمار والديار.

✓حدد البحث وجوب الدفاع عن ولاة الأمر لأن ذلك يعد دفاعاً عن الدين والعباد والبلاد.

أبرز التوصيات:

✓يحث الباحث على التأمل الدقيق والتدبر العميق في كتاب الله المبين وسنة الرسول الأمينﷺ لمعرفة ما يجب على المسلم وما ينبغي له أن يأتي وما يذر.

✓يوصي الباحث بضرورة بيان وجوب الدفاع عن المملكة العربية السعودية لما تتميز به من أمور لا تتوفر في غيرها-كالمقدسات-وتحكيم شرع الله في كل أمر- وكون الإسلام بدأ منها وإليها مأزه-.

✓يوصي الباحث بتضمين موضوعات الدفاع عن المملكة العربية السعودية ووسائل ذلك وأساليه في المقررات الدراسية وخطب الجمعة والمؤتمرات والندوات العلمية والقنوات الإعلامية والبرامج الثقافية.

أبرز المقترحات:

✓يقترح الباحث إعداد دراسة علمية-تتناول هذا الموضوع بصورة أكبر وتأصيل أعمق.

✓تخصيص دروس ومحاضرات وندوات، وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تتناول جوانب هذا الموضوع بالحوار والمناظرة وعرض الشبه المثارة حوله وتفنيدها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأحكام السلطانية، لعلي محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنتها.

٢. آراء المحتسب عليهم في المحتسبين،د.عبدالله المطوع، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٤٤، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣. الاستقامة، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤. الإسلام والإرهاب متناقضان، د.عبدالرحمن اللويحق، شبكة الألوكة www.alukah.net

٥. البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة-مكتبة الملك فهد-الرياض، ط١-سنة ١٤١٨هـ.

٦. البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، حققه ودقق أصوله وعلق على حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـ.

٧. التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير، إعداد تميم بن عبد الله السليمان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧ه.

٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩ م.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ،١٤٢٠هـ.

١٠. الجامع الصحيح لسنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

١١. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٢.حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري د.عبدالله الزايد بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد٧٧ ذو القعدة-صفر١٤٢٦هـ.

١٣.رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، لعبد الله السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤.شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى النووي، نشر مؤسسة قرطبة، مصر، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥.صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٩٧/١٣، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٦.صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٧.صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

١٨.ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٠٨هـ.

١٩.فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٣٧٩هـ.

٢٠.القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ.

٢١.قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٢.لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٣.مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٦هـ.

٢٤.محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تعليق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

٢٥.مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.

٢٦.المفردات في غريب القرآن، للحسين الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودى، دار العلم، دمشق، بدون رقم الطبعة،١٤١٢هـ.

٢٧.مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.

٢٨.موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-الرسمي:
https://binothaimeen.net/site/searchadv

٢٩.موقع سماحة الإمام ابن باز-رحمه الله-
الرسمي:http://www.binbaz.org.sa/fatawa/3836

٣٠.موقع هيئة الخبراء الرسمي بمجلس الوزراء:
https://www.boe.gov.sa/ar/Pages/default.aspx

٣١.النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، محمد بن أحمد بن بطال، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ١٥٦/١، بدون رقم ط، ١٩٨٨م.

٣٢.وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، د.حسن الشهري، دار جامعة نايف للنشر- الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.